

مجمع الأمثال

2469 - الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبٍ .

أول من قال ذلك عاصم بن المُقَشَّعِ الرَّبِيعِيُّ الضُّبِّيُّ وكان أخوه أَيْدَةَ عُلِقَ امْرَأَةُ الْخُنْدَيْفِيسُ بْنُ خَشْرَمِ الشَّيْبَانِيِّ وَكَانَ الْخُنْفِيسُ أَغْيَرَ أَهْلَ زَمَانِهِ وَأَشْجَعَهُمْ وَكَانَ أَيْدَةَ عَزِيزًا مَدِينِيًّا فَبَلَغَ الْخُنْفِيسُ أَنْ أَيْدَةَ مَضَى إِلَى امْرَأَتِهِ فَرَكِبَ الْخُنْفِيسُ فَرَسَهُ وَأَخَذَ رَمْحَهُ وَانْطَلَقَ يَرْصُدُ أَيْدَةَ وَأَقْبَلَ أَيْدَةَ وَقَدْ قَضَى حَاجَتَهُ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

أَلَا إِنَّ الْخُنْدَيْفِيسَ فَأَعْلَمُوهُ ... كَمَا سَمَّاهُ وَالِدُهُ اللَّاعِينُ .
بَهِيمُ اللَّوْنِ مُحْتَقِرُ ضَيْلٍ ... لثِيْمَاتُ خَلَائِقِهِ ضَانِينَ .
أَيُّوعِدُنِي الْخُنْدَيْفِيسُ مِنْ بَعِيدٍ ... وَلَمْ يَنْقَطِعْ مِنْهُ الْوَتِينَ [ص 25] .

لَهَوْتُ بِجَارَتِيهِ وَحَادَ عَنِّي ... وَيَزْعُمُ أَرْسَهُ أَرْفُ شَذُونُ .
قَالَ : فَشَدَّ عَلَيْهِ الْخُنْدَيْفِيسُ فَقَالَ أَيْدَةُ : أَذْكَرُكَ حَرَمَةَ خَشْرَمَ فَقَالَ وَحُرْمَةُ خَشْرَمٍ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ : فَأَمْهَلْنِي حَتَّى أَسْتَلِّمَ قَالَ : أَوْ يَسْتَلِّمُ الْحَاسِرُ ؟ فَقَتَلَهُ وَقَالَ :

أَيَا ابْنَ الْمُقَشَّعِ الرَّبِيعِيِّ لَقِيْتَهُ لَيْثًا ... لَهُ فِي جَوْفِ أَيْكَتِهِ عَرِينُ .
تَقُولُ صَدَدْتُ عَنْكَ خَنَاءٌ وَجُبْنًا ... وَإِنَّكَ مَا جِدْتُ بِطَلِّ مَتِينُ .
وَإِنَّكَ قَدْ لَهَوْتَ بِجَارَتَيْنَا ... فَهَآكَ أَيْدَةُ لَا قَالَ الْقَرِينُ .
سَتَعْلَمُ أَيُّنَا أَحْمَى ذِمَارًا ... إِذَا قَصُرَتْ شِمَالُكَ وَالْيَمِينُ .
لَهَوْتُ بِهَا فَقَدْتُ بُدْلَتِي قَبِيرًا ... وَنَائِحَةً عَلَايَكَ لَهَا رَنِينُ .
قَالَ : فَلَمَّا بَلَغَ نَعْيَهُ أَخَاهُ عَاصِمًا لَبَسَ أَطْمَارًا مِنْ الثِّيَابِ وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَتَقَلَّدَ

سَيْفَهُ وَذَلِكَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَبَادَرَ قَتْلَهُ قَبْلَ دُخُولِ رَجَبٍ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَقْتُلُونَ فِي رَجَبٍ أَحَدًا وَانْطَلَقَ حَتَّى وَقَفَ بِفَنَاءِ خَبَاءِ الْخُنْدَيْفِيسِ فَنَادَى : يَا ابْنَ خَشْرَمِ أَغْثِ الْمُرْهَقَ فَطَالَمَا أَغْثَتْ فَقَالَ : مَا ذَاكَ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةٍ غَضَبَ أَخِي امْرَأَتَهُ فَشَدَّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ فَأَخَذَ الْخُنْفِيسُ رَمْحَهُ وَخَرَجَ مَعَهُ فَانْطَلَقَا فَلَمَّا عَاصِمٌ أَنَّهُ قَدْ بَعَدَ عَنْ قَوْمِهِ دَانَاهُ حَتَّى قَارَنَهُ ثُمَّ قَنَّعَهُ بِالسَّيْفِ فَأُطَارَ رَأْسُهُ وَقَالَ :

الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبٍ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ